كيف تصبح حافظًا للقرآن

أساسيات علمية، ومهارات عملية

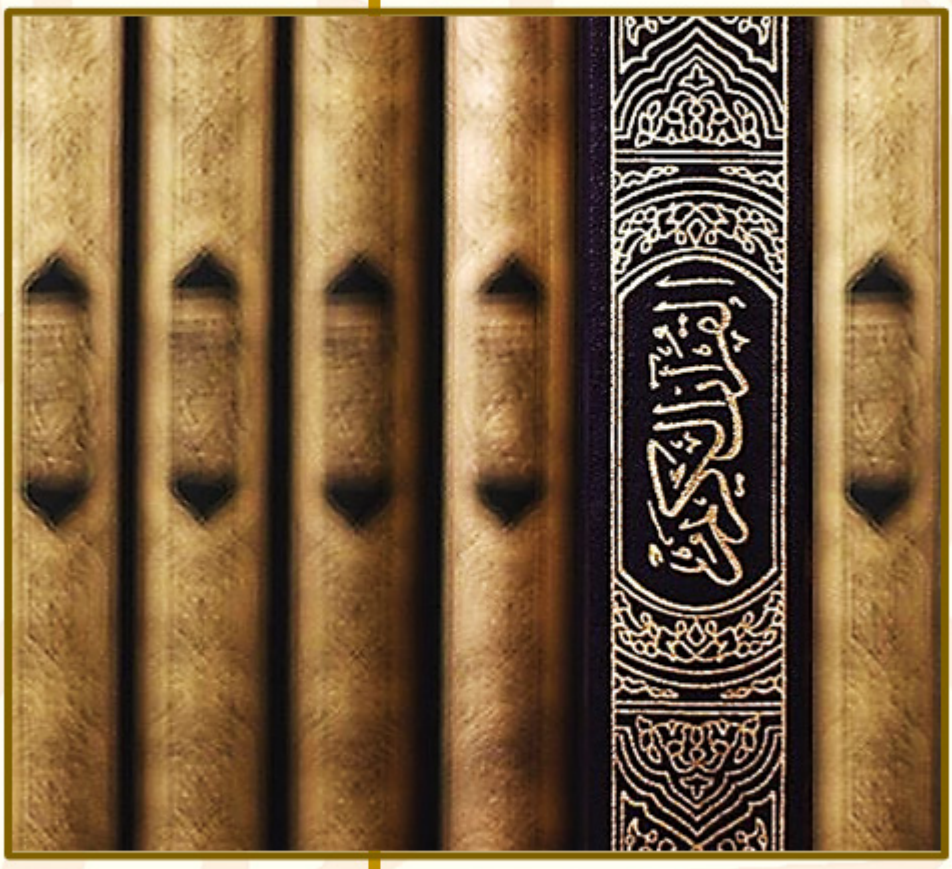

د. عبد الكريم جراد

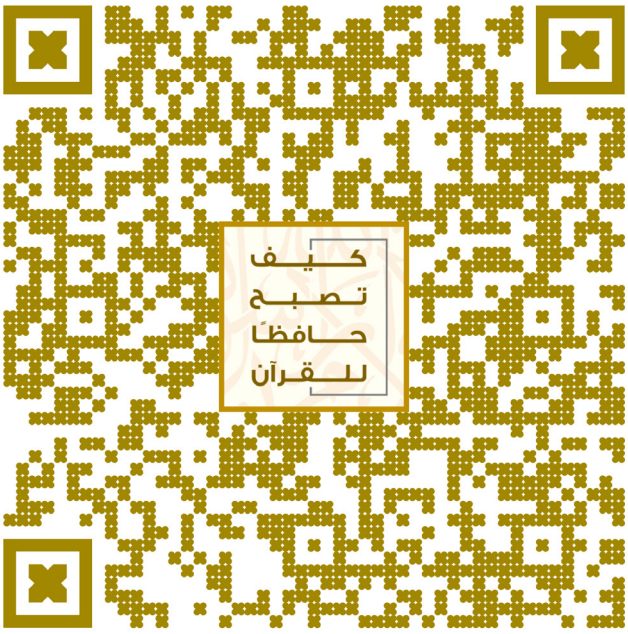
كيف
تصبح
حافظًا
للقرآن

كيف تصبح حافظًا للقرآن

أساسيات علمية، ومهارات عملية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجًا، وأحكم آياته ففصلها براهينَ قطع بها الحججَ، وأورثه من اصطفاه من عباده فنالوا السعادة بقوله لهم في داركرامته اقرؤوا وارتقوا درجًا، والصلاة والسلام على من دعانا به إلى الله فحكَّمْنَاه فينا ولم نجد في أنفسنا حرجًا، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم ومن على منواله نسجَ.

أما بعد: فلقد تعهد الله تعالى بحفظ كتابه الجليل، وحمايته من التحريف والتبديل، قال جل جلاله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، فجعله ميسرًا لكل راغب في حفظ ألفاظه، صادق في تحمل أمانته، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[2]، وقيض لذلك أناسًا أنفقوا فيه زهوة أعمارهم، وزهرة شبابهم، ونفائس أوقاتهم، وكرائم أموالهم، حتى إنك لترى أطفالًا في نعومة أظفارهم، وشبابًا في يفاعة صباهم، وكهولًا في قمة انشغالهم، وكبارًا في منتهى آجالهم؛ يحفظون القرآن، بل إنك لتعاين

(1) سورة الحجر: (9).

(٢) سورة القمر: (٧١).

أميين لم يستكملوا تعليمهم، وعميانًا فقدوا أبصارهم، وأعاجم لم ينطقوا بغير لغتهم، يجري القرآن الكريم على ألسنتهم سلسلًا عذبًا، كأنهم علماء، مبصرون، أهل لغة وفصاحة وبيان، و ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1].

وهذا كتيب تضمن أساسياتٍ علمية، ومهاراتٍ عملية، تشجع الراغبين في حفظ القرآن وتحفزهم، وتمهد الطريق أمامهم، وتعينهم على تجاوز التحديات التي قد تعترضهم، وتضع بين أيديهم مفاتيح عملية للوصول إلى هدفهم، وبلوغ مرادهم، ليكونوا صفوة الله من عباده، ومن أهله وخاصة أوليائه.

وقد قسمت هذا الكتيب إلى أربعة أقسام، على النحو الآتي:

القسم الأول: فضل حملة القرآن: اقتصرت فيه على ذكر أهم الفضائل التي اختص الله تعالى بها ونبيُّهُ الكريمُ ﷺ حملةَ القرآن الكريم على وجه الخصوص، وهي:

(1) سورة الجمعة: (4).

1. حملة القرآن هم أهل العلم.
2. حملة القرآن هم أهل الله وخاصته.
3. حملة القرآن مع السفرة الكرام البررة.
4. حملة القرآن أصحاب نعمة، وموضع غبضة.
5. حملة القرآن في أرفع منازل الجنان.

القسم الثاني: تحديات حفظ القرآن: تطرقت فيه إلى أبرز سبع تحديات تعترض الراغب في حفظ القرآن الكريم، مبينًا سبل تجاوزها، وهذه التحديات هي:

1. كبر السن.
2. صغر السن.
3. قلة التركيز وكثرة النسيان.
4. ضيق الوقت، وضخامة المحفوظ.
5. الملل والفتور.
6. ترك الحفظ خشية وعيد النسيان.
7. عدم الحفظ بذريعة أن حفظ القرآن اصطفاء، لا يتأتى بالجد والاجتهاد.

القسم الثالث: أسس حفظ القرآن: تناولت فيه عشرة أسس يتحتم على الراغب في حفظ القرآن الكريم مراعاتها، وهي:

1. الإخلاص لله تعالى.
2. لزوم الطاعات وترك المعاصي.
3. الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى.
4. الرغبة الذاتية في حفظ القرآن.
5. إعداد خطة لحفظ القرآن.
6. ملازمة محفظ القرآن.
7. اختيار الأزمنة والأمكنة المناسبة للحفظ.
8. اعتماد نسخة واحدة من المصحف.
9. فهم آيات القرآن، والربط بينها.
10. استثمار جميع الحواس في الحفظ.

القسم الرابع: سبل مراجعة القرآن: بينت فيه أهمية تعاهد القرآن الكريم في تثبيته وصيانته من الضياع والنسيان، موضحًا أفضل سبل المراجعة، وأقوم طرق المذاكرة لذلك.

سائلًا الله تعالى أن يجعلنا من حملة كتابه، التالين، له، والمتدبرين لآياته، والعاملين بأحكامه، والفائزين بثوابه، وأن يكتب بهذا الكتاب النفع، وله القبول، إنه ولي ذلك، وهو على كل شيء قدير.

القسم الأول

فضل حملة القرآن

اختص الله سبحانه وتعالى حملة القرآن الحافظين له، بمنزلة عالية، ومكانة سامية، ومرتبة سامقة، وفضلهم على سائر الناس بخصائص فريدة وميزات عديدة، منها:

أولًا: حملة القرآن هم أهل العلم:

لقد امتدح الله تعالى حملة القرآن الكريم، وشهد لهم بالعلم، فقال جل جلاله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[1]. وما ذاك إلا لأنهم حملوا نور القرآن في قلوبهم، ونبراس الوحي في صدورهم، وأعظم الكلام في عقولهم، وأكمل العلم بين جوانحهم، فأشبهوا بذلك الأنبياء، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ»[2].

وقد رفع الله سبحانه وتعالى منزلة أهل العلم، فقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[3]، وأي علم أعظم وأكمل من كلام الله تعالى،

---

(1) سورة العنكبوت: (49).

(2) المستدرك، كتاب فضائل القرآن، أخبار في فضائل القرآن جملة: (1/738/2028)، صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وروي موقوفًا ومرفوعًا، ولعل الموقوف هو الصواب.

(3) سورة المجادلة: (11).

فقد ازداد حاملوه رفعة وشأنًا، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا**»[1].

وإذا انبرى حامل القرآن لتعليمه وتصدى لتدريسه ونفع به غيره، كان خير الناس وأفضلهم بعد أنبياء الله تعالى ورسله، لأن فضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه، قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[2]. وما أجمل قول القائل[3]:

يَا حَامِلَ الْقُرْآنِ فَاقْرَأْ وَارْتَقِ
رَتِّلْ فَأَنْتَ الْمُؤْمِنُ الرَّبَّانِي
بَلْ أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ قَالَ الْمُصْطَفَى
بِحَدِيثِهِ الْمَرْوِيِّ عَنْ عُثْمَانِ

---

(1) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه: (2/201/817).

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه: (4/1919/4739).

(3) من قصيدة: قلائد العقيان، محمد أبو الحسن الكردي.

ثانيًا: حملة القرآن هم أهل الله وخاصته:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ؛ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ**»[1]. وذلك لأنهم اختصوا بصحبة كلامه، وتلوه حق تلاوته، وتدبروا معاني آياته، وعملوا بمقتضى أحكامه، فقربهم الله وأدناهم، فكانوا كأهله يغدق عليهم من فضله وإكرامه، كما يكرم الرجل أهله وخاصة قومه -ولله المثل الأعلى-، وفي ذلك حث على إكرام حملة القرآن، فإن في إكرامهم إجلالًا لخالقهم، وتعظيمًا لكلام بارئهم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ إِجْلَالِ اللَّهِ؛ إِكْرَامَ حَامِلِ القُرْآنِ؛ غَيْرِ الغَالِي فِيهِ، وَلَا الجَافِي عَنْهُ**»[2].

ثالثًا: حملة القرآن مع السفرة الكرام البررة:

والسفرة: هم الملائكة[3] الذين اختصهم الله بحفظ كلامه، وجعلهم سفراء به إلى رسله وأنبيائه، قال تعالى:

---

(1) سنن النسائي، كتاب فضائل القرآن، باب أهل القرآن: (7/263/7977).

(2) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم: (7/212/4843).

(3) تفسير ابن كثير: (8/322).

﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[1]، وحامل القرآن اختصه الله بحفظ كتابه، وجعله سفيرًا يعلم الناس آياته، ويبين لهم مراده من خطابه، فلما أشبهت مهمته مهمتهم، وحاله حالهم، كان منهم وفيهم ومعهم؛ في سمو حالهم، وعلو منزلتهم، ورفعة مكانتهم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ»[2].

رابعًا: حملة القرآن أصحاب نعمة، وموضع غبطة:

فليس نعمة أعظم من حفظ كتاب الله، ولا غبطة أحق من تمني حمل كلامه جل في علاه، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحَاسُدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ آنَاءَ النَّهَارِ، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ»[3]. وذلك لعظيم ما ينالونه من ثواب، وما يختصون به من عطاء، لأنهم

(1) سورة عبس: (13-16).

(2) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة (عبس): (4/1882/4653).

(3) صحيح البخاري، كتاب التمني، باب: تمني القرآن والعلم: (6/2643/6805).

أكثر الناس له صحبة، وأشدهم له تعاهدًا، يرددونه آناء الليل وأطراف النهار؛ ليثبت في ذاكرتهم، ويتمكن من صدروهم، فتجارتهم رابحة مضمونة، وعوائدهم مضاعفة مصونة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾[1]، وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[2].

وقد شبه النبي ﷺ المؤمن الذي يتلو كتاب ربه بالأترجة، لزكاء رائحتها، وطيب طعمها، فعن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ»[3]. وكذلك حامل القرآن: صفيٌّ

(1) سورة آل عمران: (164).

(2) (صحيح) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر: (5/175/2910).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: ذكر الطعام: (5/2070/5111).

قلبه، وضيئةٌ روحه، عفٌّ لسانه، عذبٌ كلامه، حميدةٌ خصاله، حسنةٌ فعاله، ظاهره ينبئ عن باطنه، وأفعاله تصدق أقواله، وليس ثمة نعمة تغبط أعظم من هذا الذي هو فيه حامل القرآن.

خامسًا: حملة القرآن في أرفع منازل الجنان:

لا يزال حامل القرآن لكتاب ربه مصاحبًا، وعلى تلاوته محافظًا، حتى يأتيه القرآن يوم القيامة، فيعرِّفه بنفسه، ويشفع له عند بارئه، فيكرمه الله سبحانه بفضل صحبته للقرآن من عطاياه الجسيمة، ومواهبه العظيمة؛ ملكًا لا يفنى، وخلدًا ليس له منتهى، وتتويجًا وارتقاءً، ورضىً وعطاءً، ومنازل في أعالي الجنان، فعن أبي بريدة رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند النّبيّ ﷺ فسمعته يقول: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ؛ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَ إِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ

عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ... ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ. وَيُقَالُ لَهُ: اقْرَه وَارْقَهْ، وَيَزْدَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[2].

ولا تقتصر هبات الله تعالى وعطاياه على صاحب القرآن وحده، بل تتعدى إلى والديه؛ اللذين كانا سببًا في استظهاره القرآن، قال رسول الله ﷺ: «وَيُكْسَى وَالِدَاهُ -أي: صاحب القرآن- حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ»[3].

---

(1) (حسن لغيره) مسند أحمد: (38/42/22950)، ومسند الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة وآل عمران: (4/2135/3434).

(2) (حسن) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: (5/36/2915).

(3) (حسن) سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة وآل عمران:

ورحم الله الإمام الشاطبي[1] إذ يقول:

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً
وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتُلَى

يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لحبِيبِهِ
وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلَا

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا
مُجِلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلَا

هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِما
مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلَا

فَمَا ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ
أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفْوَةُ المَلَا

أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى
حُلَاهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلَا

(4/2135/3434).

(1) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، الشاطبي: (ص: 2).

فيا من تريد نيل شهادة الرحمن، بكمال العلم والإتقان.

وترجو أن تكون من أهل الله وخاصته، وذوي فضله وكرامته.

وترغب أن ترتفع إلى مصاف الملائكة العظام، ومنازل السفرة الكرام.

وتطمح أن تنال أعظم نعمة، وتكون موضع غبطة.

وتطمع أن تحوز رضى الرحمن، وتفوز بأعلى الجنان.

أقبل على القرآن، كلام الكريم المنان.

واصرف إليه همتك، وفرغ له وقتك، وابذل في حفظه جهدك.

واحرص على إتقانه، وداوم على تلاوته، وأدم تأمله وتدبره، وواظب على العمل به.

فذلك والله سعي الفائزين، ودأب الفالحين، وطريق عباد الله الصالحين.

القسم الثاني

تحديات حفظ القرآن

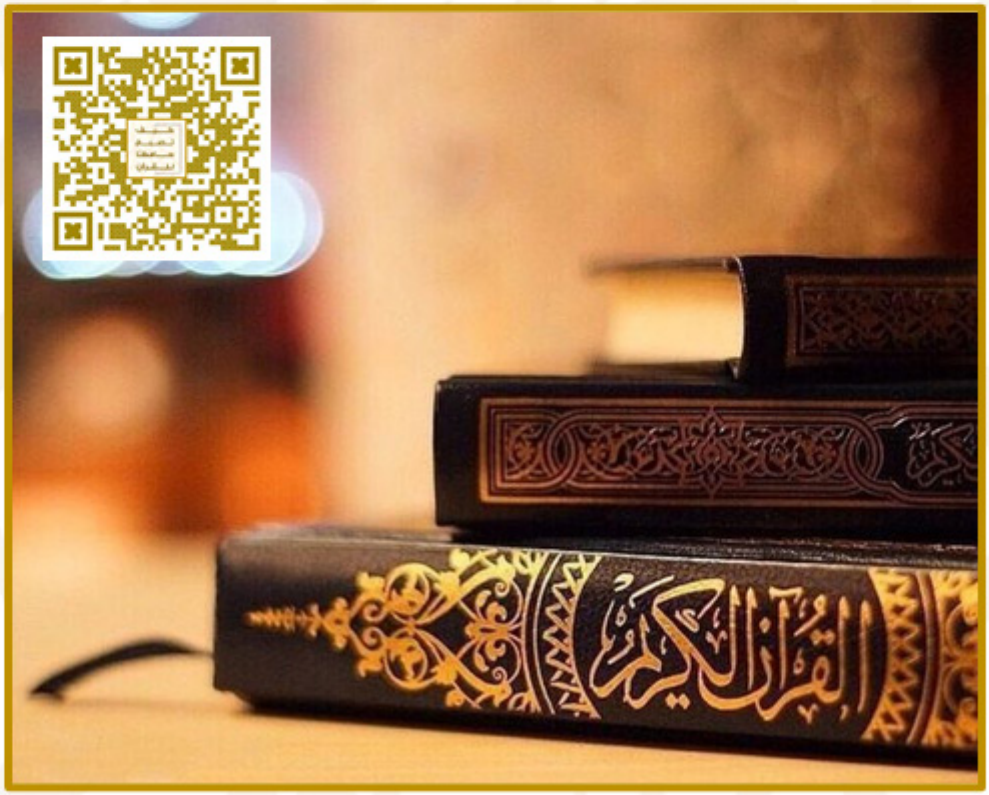

يُحْجِمُ بعض الناس عن حفظ القرآن الكريم، ويمتنعون عن تحفيظه لأبنائهم، وحجتهم في ذلك آيات قرآنية يؤولونها تأويلًا خاطئًا، وأحاديث نبوية يستدلون بها استدلالًا باطلًا، و أفكارًا موروثة يتبنونها تبنيًا فاسدًا، فتستحيل هذه التأويلات والاستدلالات والأفكار قيودًا وعوائق وعقبات، تثبط عزائمهم، وتعيق تقدمهم، وتفتر رغباتهم، وتوهن إرادتهم، وتفقدهم الثقة بقدراتهم.

وحتى يتسنى لهؤلاء استعادة إقبالهم على حفظ كلام ربهم، واستئناف طريقهم، واستكمال حفظهم؛ لا بد من تجاوزهذه التحديات، وإزاحة هذه العوائق، وفك هذه القيود؛ بتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتوضيح الحقائق الصائبة.

وإليك إيراد بعض هذه التحديات، وبيان سبل تجاوزها، وطرق التخلص منها:

التحدي الأول: كبر السن:

يتذرع بعض من تجاوزوا مرحلة الفتوة؛ بأنهم تخطوا مرحلة الحفظ التي تتسم بقوة الذاكرة واتقاد

الذهن، وأنهم صاروا في مرحلةٍ؛ أشغالُهم فيها كثيرة، ومسؤولياتهم كبيرة، وهمومهم متناثرة، وأذهانهم مبعثرة، وقدراتهم متعثرة، لا وقت فيها للحفظ، ولا قدرة عليه، ويتمثلون المثل السائر: (الحفظ في الكبر كالنقش على المدر). أي: لا يثبت ولا يستقر.

وللمساعدة على تجاوز هذا التحدي أقول:

من الصحيح أن حفظ الصغير أيسر وأضبط وأثبت، -وذلك في الأعم الأغلب-، إلا أن ذلك لا يعني أن الكبير غير قادر على حفظ القرآن الكريم، وأنه غير متيسر له، فمن المعلوم أن القرآن الكريم بدأ نزوله على نبينا ﷺ وهو في سن الأربعين، واختتم وهو في سن الثالثة والستين، بمعنى: أن النبي ﷺ حفظ القرآن الكريم وجمعه على كبر، وإن كان نبينا ﷺ قد أوتي القرآن وحيًا من الله تعالى؛ إلا أن في ذلك إشارة إلى أن حفظ القرآن الكريم غير مقيد بعمر محدد ولا بمدة معينة، فالصحابة الكرام رضي الله عنهم حفظوا القرآن الكريم وأعمار جلهم فوق الأربعين مقاربة لعمر النبي ﷺ أو أكثر من ذلك.

وقد حفظ كثير من العلماء القرآن الكريم بعد

سن الأربعين، وبعضهم ممن تجاوز ذلك بكثير؛ بل قد حفظ بعضهم القرآن بعد الثمانين، ويمكن الاطلاع على سير هؤلا العلماء في كتاب (معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ[1].

وليُسَهِّل الله سبحانه وتعالى حفظ القرآن وييسره على كل أحد؛ أنزله منجمًا مفرقًا، فجمعه نبينا ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم في مدة لا تقل عن ثلاث وعشرين سنة.

قال أبو الفضل الرازي: ‹إن الله تعالى لم ينْزل القرآن جملة كغيره من الكتب، بل نجومًا متفرقة مرتلة، ما بين الآية والآيتين والآيات والسورة والقصة، في مدة زادت على عشرين سنة؛ إلا ليتلقوه حفظًا، ويستوي في تلقفه في هذه الصورة الكليل والفطن، والبليد والذكي، والفارغ والمشغول، والأمي وغير الأمي، فيكون لمن بعدهم فيهم أسوة في نقل كتاب الله؛ حفظًا ولفظًا، قرنًا بعد قرن، وخلفًا بعد سلف›[2].

(1) للمؤلف محمد سالم محيسن، طبعته دار الجيل، عام 1412هـ/1992م، ط1.

(2) فضائل القرآن وتلاوته، الرازي: (49).

وعلى ذلك؛ فليس مطلوبًا من الكبير أن يحفظ القرآن في سنة أو سنتين؛ بل له أن يأخذ فيه وقته، ويمنحه مدته، ويستعين على ذلك بتجزئةِ محفوظِه، أسوة برسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

ثم إن الكبير -وإن كان أقل قدرة على الحفظ من الصغير- إلا أنه أكثر فهمًا واستيعابًا، وهذان عاملان مهمان من عوامل الحفظ وتثبيت المحفوظ.

ولعل من أبرز التحديات التي تعيق الكبير عن حفظ القرآن الكريم؛ انشغال باله، وامتلاء وقته، وعليه أن يتغلب على ذلك بالأمور الآتية:

1. إيقاد شعلة الرغبة بالحفظ في نفسه، لتكون حافزًا ملحًّا ودائمًا له على حفظ كتاب ربه.
2. تنظيم وقته، وترتيب أعماله.
3. جعل القرآن الكريم على رأس سلم أولوياته.

التحدي الثاني: صغر السن:

يتعلل بعض الآباء والأمهات لعدم إلحاق أبنائهم بمراكز تحفيظ القرآن الكريم؛ بصغر سنهم، وقصور

قدرتهم، وأن الحفظ مبكر عليهم، وأن هذا السن إنما هو للعبهم ونماء أجسامهم، ولتفنيد ذلك وبيان وجه الحق فيه أقول:

إن الذين يقولون هذا الكلام، ويلقون بهذه الحجج، لا يطرحون مثلها عندما يتعلق الأمر بإلحاق أبنائهم بمراكز تعلم اللغات، ونوادي بناء الأجسام، وغيرها... هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: فليس مطلوبًا من كل صغير أن يحفظ القرآن الكريم، وليس مطلوبًا أن نلحق أبناءنا بمراكز التحفيظ وهم في عمر السنة والسنتين، أو حتى الخمس سنين؛ إلا إذا رأينا في أحد أبنائنا رغبةً وإقبالًا، وتفرسنا فيه ذهنًا وقادًا، وذاكرةً حادةً، وموهبةً خاصةً، امتن الله تعالى بها عليه، فهذا وإن كان في السن صغيرًا، إلا أنه في القدرة على الحفظ كبير، وفي تاريخنا وواقعنا نماذج كثيرة لصغار حفظوا القرآن الكريم وهم في عمر خمس سنين، بيد أن ذلك لا يقاس عليه حقيقة.

والسِّنُّ الذي نرغب فيه إلى الآباء والأمهات أن يحرصوا فيه على تعليم أولادهم القرآن هو سن سبع

سنين، بعد أن يستكملوا مرحلة بناء أجسامهم، ونماء عقولهم، وهو السن الذي أمرنا النبي ﷺ أن نعلم فيه أبناءنا الصلاة، قال ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»[1] وهو من أهم مراحل عمر الإنسان، وأقواها على التذكر، وأقدرها على الحفظ، وأوثقها من المحفوظ، وقد قيل في المثل: (الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر)[2]. أي: في استمراره واستقراره.

ثم إن الصغير إذا فاته الحفظ في سن مبكرة، فسيشق عليه استدراك ذلك، وسيصعب عليه تثبيت محفوظه كما لو حفظه مبكرًا، وإن كان ذلك غير مستحيل، إلا أنه متعذر عمومًا.

ويتذرع بعض الآباء والأمهات بدراسة أبنائهم، وأن حفظ القرآن الكريم يتعارض مع تحصيلهم، ويؤثر على نتائجهم ودرجاتهم، والواقع يدحض ذلك، ويبين زيفه، فإن أكثر الطلاب تفوقًا، وأسرعهم تقدمًا، وأعلاهم نتيجة؛ حفظة القرآن الكريم، إضافة لما يمتلكونه من

(1) (حسن صحيح) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة: (1/133/495).

(2) قاله قتادة، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: (9/228/3967).

حصيلة لغوية فائقة لا تكون لأقرانهم، مع ما ينضم لذلك من تقوية ذاكرتهم وتنمية أذهانهم، ناهيك عن توفيق الله تعالى لهم.

وقد ألف بعضهم كتابًا[1]، ضمنه سِيرًا لأئمة وعلماء، ومبرّزين ونجباء، حفظوا القرآن الكريم في صغرهم، فكان له الأثر الكبير على مستقبلهم.

فحريٌّ بكل واحد أن يتعاهد ولده بحفظ القرآن، ويلحقه بمراكز تحفيظه، ويشجعه على ذلك، ويثيبه ويكافئه، ويثني عليه خيرًا، ويدعو له في سره وعلنه، ويكون قدوة له، ويذكره بسِيَر الحفظة، ومكانتهم عند الله، وما أعده لهم من عظيم فضله وعميم إكرامه، حتى يتم حفظه، فيكونان في الأجر سواء، وفي الفضل شركاء.

التحدي الثالث: قلة التركيز، وكثرة النسيان:

يشتكي بعض الناس ضعفَ الذاكرة، وشرود الذهن، اللذين يتسببان في قلة التركيز، وكثرة النسيان، مما يجعلهم يحجمون عن حفظ القرآن الكريم أو إتمامه،

(1) العبر فيمن حفظ القرآن ولم يبلغ العشر، محمد حسين التناوي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، 2013م.

ومن المعلوم أن الذاكرة أشبه ما تكون بعضلات جسم الإنسان، تقوى بالدربة، وتضعف بالإهمال، وليس ثمة شيء أفضل من حفظ القرآن الكريم وتكراره؛ في نمو الذاكرة، وتقويتها، وزيادة قدرتها.

فإذا كان ضعف الذاكرة خِلْقَةً فمرجع هؤلاء إلى الأطباء، وإذا كان عَرَضًا لكثرة الانشغال، وقلة النوم، وضعف جودة الطعام، فهذه بعض النصائح التي يستعان بها على تنشيط الذاكرة، وتقوية الحافظة:

1. **النوم الكافي، وتخير أوقات صفاء الذهن:** فالنوم من سبعٍ إلى ثماني ساعاتٍ كافٍ وصحيٌّ، وساعة ما بعد الفجر أفضل وقت للحفظ، لأنها تكون بعد نوم عميق يستعيد فيه الدماغ قدرته، والذاكرة ذروتها، ويتخلص فيه الإنسان من همومه وشواغله، وأفضل ساعة لمراجعة المحفوظ ما قبل النوم، لتُمنح الذاكرة وقتها في تثبيت المحفوظ، وترسيخه أثناء النوم أو في أوقات الراحة -كما سيأتي-.

2. **اعتماد العادات الصحية في الطعام، واختيار الأطعمة التي تغذي الدماغ وتقوي الذاكرة:** وقد

ذكر الأطباء من عوامل تقوية الذاكرة: الاقتصاد في الطعام، والحرص على جودته، واستعمال بعض الأطعمة التي تغذي الدماغ وتقوي الذاكرة، كالعسل؛ ففيه شفاء للناس، وغيره... ومرجع ذلك المختصون من الأطباء.

3. **استثمار أكبر قدر ممكن من الحواس:** فإذا اعتمد الراغب في الحفظ على المصحف مستعينًا بحاسة البصر، وقرأ بصوت عالٍ مستثمرًا حاستي النطق والسمع، وضم إلى ذلك كتابة الآيات التي يقرؤها مستفيدًا من حاسة اللمس، يكون قد استخدم جميع حواسه، فيزداد حفظه سرعةً ومحفوظه رسوخًا.

4. **التكرار، واتخاذ أوقات راحة بين المحفوظ وبعده:** عند بدء عملية الحفظ تقوم الذاكرة باستقبال الآيات عبر الحواس، وتخزنها فيما يسمى بالذاكرة قصيرة المدى، وفي هذه المرحلة إذا تعوهد المحفوظ بالتكرار ازداد ثباتًا وتمكنًا، ثم تحتاج الذاكرة بعد ذلك إلى فترة راحة زمنية لتعمل على

نقل المحفوظ وتثبيته في الذاكرة طويلة الأمد.

5. **تجزئة المحفوظ، وتقليل مقداره:** كلٌ حسبَ قدرته، ووفق استطاعته، ووُسع إمكاناته، ولَأن يحفظ أحدنا آية واحدة كل يوم؛ خير له من أن يترك الحفظ مطلقًا.

التحدي الرابع: ضيق الوقت، وضخامة المحفوظ:

يتحجج بعض الناس بضيق الوقت، وتعدد الأعمال، ويتذرعون بكثرة عدد آيات القرآن، وصعوبة حفظه، في الامتناع عن حفظ القرآن الكريم.

وقد تقدم آنفًا أن الله تعالى يسر القرآن للحفظ، وسهله للتلقي، وأن الإنسان يستطيع التغلب على ضيق الوقت بتنظيمه، واستغلال الأوقات المهدرة، وإعادة ترتيب سلم الأولويات، ووضع حفظ القرآن الكريم على رأسها، كما أنه يستطيع تسهيل الحفظ بتجزئة المحفوظ، وتقليل مقداره، والتدرج في الحفظ، وإطالة أمده، فإن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلا ما آتاها، ولا يحملها إلا وسعها.

التحدي الخامس: الشعور بالملل والفتور:

من الآفات الشائعة التي تنتاب الذين يشرعون في حفظ القرآن الكريم؛ الملل والسآمة، وفتور الهمة، وانطفاء شعلة الرغبة، التي تتسبب بالتوقف عن الحفظ، ومن ثم نسيان المحفوظ، والعودة إلى نقطة الصفر، ولكي يستديم المرء رغبته، ويستعيد شغفه، ويستنهض همته على حفظ القرآن الكريم، عليه أن:

1. يكثر من الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى أن يوفقه إلى إتمام حفظ القرآن.
2. يُذكِّر نفسه بما أعده الله تعالى لحملة القرآن الكريم من فضل الدنيا وفيض الآخرة.
3. يَصحب السائرين في درب الحفظ، ذوي الهمم العالية، والعزائم الصادقة، ويتنافس معهم.
4. يُشاهد نماذج من حفظة القرآن الكريم، ويقرأ عن حياتهم، ويستمع إلى سيرهم.
5. يديم حضور مجالس القرآن، ومسابقاته، والندوات، والدورات التي تعنى بطرق حفظ القرآن.

التحدي السادس: ترك الحفظ خشية وعيد النسيان:

يستدل هؤلاء بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي، فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»[1].

ونناقش هذا الحديث من وجهين:

الوجه الأول: الحكم على الحديث: الحديث أخرجه أبو داود، والنسائي، وابن خزيمة، وغيرهم، قال ابن عبد البر: ‹ليس هذا الحديث مما يحتج به؛ لضعفه›[2].

الوجه الثاني: معنى النسيان: اختلف العلماء في معنى النسيان الوارد في الحديث، وفي حكمه، -على فرض صحته- على قولين:

---

(1) (ضعيف) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في كنس المسجد: (1/345/460)، وسنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، بابٌ: (5/37/2916).

(2) التمهيد، ابن عبد البر: (14/136).

الأول: فقد القرآن من الذاكرة، وهذا النسيان لا يؤاخذ به المرء ما لم يكن بسبب الترك العمد المفضي إليه.

الثاني: ترك العمل به، واستدلوا بقوله جل جلاله: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾[1]. وحكم هذا واضح جلي في الآية الكريمة.

وخلاصة القول: أن من ترك حفظ القرآن خشية النسيان، وقع فيما هو أشد منه؛ وهو الهجران، ثم إنه ينبغي على حامل القرآن أن يتعاهده بالمراجعة والتكرار، استجابة لوصية رسول الله ﷺ: «**تَعَاهَدُوا القُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا** -أي: أشد خروجًا- **مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»[2].

التحدي السابع: عدم الحفظ بذريعة أن حفظ القرآن اصطفاء، لا يتأتى بالجد والاجتهاد:

ويستدل هؤلاء بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

---

(1) سورة طه: (126).

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده: (4/1921/4746).

﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[1]. وهو استدلال غير صائب، فالمقصود بالذين اصطفاهم الله تعالى: هم أمة نبينا محمد ﷺ على العموم، لا حامل القرآن على الخصوص.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: ‹هم أمّة محمّد ﷺ، ورثهم الله تعالى كلّ كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنّة بغير حساب›[2].

ثم إذا كان حفظ القرآن هبة من الله واصطفاء...

فما الذي يمنع أحدنا من أن يكون ممن اصطفاهم الله تعالى لحمل كتابه، والسبق بخيراته؟

ومن قال إن عطايا الوهاب جل جلاله انقطعت عن خلقه، واقتصرت على بعض عباده؟

---

(1) سورة فاطر: (32).

(2) تفسير ابن كثير: (6/484).

سبحانه؛ مواهبه ماضية، ومنحه باقية...

يختص بها أهل العزم والاستعداد، وأصحاب الجد والاجتهاد.

القسم الثالث

أسس حفظ القرآن

ثمة أسس مهمة، ودعائم ضرورية، يتحتم على الراغب في حفظ القرآن الكريم أن يعتمدها، ويشيد صرح حفظه عليها، وكلما كانت هذه الأسس والدعائم قوية ومتينة، وكان الحافظ متمكنًا منها، وملتزمًا بها، ومراعيًا لها، كانت عظيمة الفائدة، متحققة النفع، بالغة الأثر، راسخة النفوذ، فتيسر على الراغب في حفظ القرآن الكريم مهمته، وتعينه على تحقيق هدفه، وتساعده في بلوغ مراده، وإليك بيانها:

الأساس الأول: الإخلاص لله تعالى:

فهو إكسير النجاح، وسر التوفيق، ومفتاح المعونة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وأن يخلص المرء في حفظ القرآن الكريم، معناه: أن يحفظه ابتغاء وجه الله، ورجاء نيل رضاه، وتحصيل أجره، والظفر بثوابه، وإحراز بركاته، وأن لا يقصد من حفظه مفاخرة ولا مباهاة، ولا سمعة

(1) سورة الأنعام: (162-163).

ولا رياء، فمن فعل ذلك فقد أجهد نفسه فيما لا طائل منه، وضيع أجره، وأغضب ربه، ونال عقابه، قال تعالى في الحديث القدسي: «أَنَاْ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»[1].

وقال ﷺ: «أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلاثَةٌ: -وذكر منهم- وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ القُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنْ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[2].

الأساس الثاني: لزوم الطاعات وترك المعاصي:

فإن الطاعة تنير القلب، وتبعث على السكينة، وهي سبب في صفاء الذهن، وقوة الذاكرة، والمعصية سبب في ظلمة القلب، وشتات الذهن، وضعف الذاكرة، وقد كان من أدعية النبي ﷺ في الصلاة الخاصة بحفظ القرآن، التي علمها صحابته الكرام: «اللهُمَّ ارْحَمْنِي

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله: (8/223/2985).

(2) المصدر ذاته، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار: (6/47/1905).

بِتَرْكِ المَعَاصِي أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي»[1].

وسئل الإمام مالك: هل يصلح لهذا الحفظ شيء؟ فقال: «إن كان شيء فترك المعاصي»[2].

وقال وكيع: «والله ما جربت دواء للحفظ مثل ترك المعاصي»[3].

فالقرآن الكريم نور لا يودعه الله قلبًا بالمعصية مظلمًا، قال الإمام الشافعي[4]:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور

ونور الله لا يهدى لعاصي

---

(1) (حسن لغيره) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب في دعاء الحفظ: (5/563/3570).

(2) الجامع لأخلاق الراوي، الخطيب البغدادي: (1783).

(3) أخبار لحفظ القرآن، ابن عساكر: (26).

(4) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، الأماسي: (45).

الأساس الثالث: الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى:

فإنهما دليلان على صدق رغبة المرء في حفظ القرآن الكريم، وهما من أعظم الأسباب الموجبة لتحقق المرغوب، ونيل المقصود.

فقد بارك النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه فكان أحفظ الناس لحديثه ﷺ[1].

ودلَّ عليًّا رضي الله عنه على صلاة حفظ القرآن، فأصبح لا يتفلت منه شيء، فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما، أنّه بينما هو جالس عند رسول اللّه ﷺ إذ جاءه عليّ بن أبي طالب فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه تفلّت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه، فقال له رسول اللّه ﷺ: «**يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ، وَيُثَبِّتُ مَا عَلِمْتَهُ فِي صَدْرِكَ؟**» قال: أجل يا رسول اللّه فعلّمني، قال: «**إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ، وَالدُّعَاءُ**

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: حفظ العلم: (1/56/119).

فِيهَا مُسْتَجَابٌ، وَهِيَ قَوْلُ أَخِي يَعْقُوبَ لِبَنِيهِ (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي)، حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسَطِهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ: تَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةِ يس، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالم تَنْزِيلُ (السَّجْدَةَ)، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وحم (الدُّخَانَ)، وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ (الْمُفَصَّلَ)، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشَهُّدِ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَأَحْسَنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ، وَصَلِّ عَلَيَّ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَأَحْسِنْ، وَاسْتَغْفِرْ لِإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ قُلْ آخِرَ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ؛ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا

رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ، أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي، وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي، وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي، وَأَنْ تَشْغَلَ بِهِ بَدَنِي، فَإِنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ، وَلَا يُؤْتِيهِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. أَبَا الْحَسَنِ، تَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ، أَوْ خَمْسًا، أَوْ سَبْعًا، يُجَابُ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ». قال عبد اللّه بن عبّاس: «فواللّه ما لبث عليّ إلّا خمسًا أو سبعًا، حتّى جاء رسول اللّه ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول اللّه، إنّي كنت فيما خلا لا أتعلم أربع آيات أو نحوهنّ، فإذا قرأتهنّ على نفسي يتفلّتن، فأمّا اليوم فأتعلّم الأربعين آيةً ونحوها، فإذا قرأتهنّ على نفسي، فكما كتاب اللّه نصب عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا أردته تفلّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا حدّثت بها لم أخرم منها حرفًا، فقال له رسول اللّه ﷺ عند ذلك: «مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَبَا الْحَسَنِ»[1].

(1) (حسن لغيره) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب في دعاء الحفظ: (5/563/3570)، والمستدرك على الصحيحين، كتاب الوتر: (1/461/1190)، وهدي النبي ﷺ في الصلوات الخاصة- د. نور الدين عتر: ص: 435-434].

والحديث مجرَّبٌ من قبل كثير من الحفاظ.

الأساس الرابع: الرغبة الذاتية في حفظ القرآن:

وتعني: أن يكون حفظ القرآن الكريم بدافع ذاتي داخلي منك، لا بدافع خارجي من غيرك، وهي من أقوى البواعث ومن أجدى المحفزات على حفظ القرآن الكريم، لأنها تتميز بالقوة الفائقة، والاتقاد الدائم، والإلحاح المستمر، فتعين الراغب في حفظ القرآن الكريم على الإنجاز، والاستمرار، وتجاوز كل التحديات التي تحول بينه وبين مراده.

وذلك بخلاف الدوافع الخارجية -كأن يحفزك أحدهم لحفظ القرآن، أو تحضر محاضرة في ذلك-، فإنها غالبًا ما تكون آنية ومنقطعة؛ اللهم إلا إذا لامست رغبة ذاتية مخبوءة لديك، فتكون بمثابة الشرارة التي تؤججها، وتوقد جذوتها، أو كانت تلك الدوافع الخارجية كثيرة، فإنها قد تبني في نفس المرء رغبة ذاتية، وحافزًا داخليًّا، ومن تلك الدوافع:

1. معرفة مكانة حامل القرآن، وتأثير القرآن عليه

في الدنيا، وأثره عليه في الآخرة.

2. صحبة الحفاظ، والسائرين في درب الحفظ، والاستماع إلى سيرهم، والاطلاع على مسيرتهم.
3. حضور محاضرات وندوات ومؤتمرات تعنى بحفظ القرآن الكريم.
4. المشاركة في مسابقات القرآن الكريم، وحضور حفلات اختتامها.
5. الإكثار من الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى.

الأساس الخامس: إعداد خطة لحفظ القرآن:

فمن أهم أسباب النجاح، وبلوغ المراد، وتحقيق المقصود؛ التخطيط، فالناجح يسير بخطى مدروسة، نحو هدف معلوم، وغاية واضحة، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]، وإنَّ وضع الراغب في حفظ القرآن الكريم خطة محكمة، ذات مدة زمنية محددة،

(1) سورة الملك: (22).

تتفق وقدراته، وتتوافق مع إمكاناته، وتراعي مهامه وانشغالاته، من أعظم المعينات له على تسهيل حفظه، وتحديد أولوياته، وتنظيم وقته، وترتيب أعماله، والتأهب للطوارئ التي قد تعترضه، وبالتالي استدامة عزيمته، واستمرار همته، وعدم التوقف حتى بلوغ هدفه وإتمام حفظه.

الأساس السادس: ملازمة محفظ القرآن:

وأصل ذلك تلقي النبي ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ يُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ**»[1]، قال السيوطي: «ومما يدل للقراءة على الشيخ؛ عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل عليه السلام في رمضان كل عام»[2].

وكذلك ما ورد عن أنس رضي الله عنه، قال النبي ﷺ لِأُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه: «**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ**

(1) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان: (2/672/1803).

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1/344).

عَلَيْكَ القُرْآنَ». قال أُبَيٌّ: آللّه سماني لك؟، قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكَ لِي»، فجعل أبي يبكي[1]. قال النووي: «واختلفوا في الحكمة في قراءته ﷺ على أُبَيٍّ، والمختار أن سببها أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل، ويتعلموا آداب القراءة، ولا يأنف أحد من ذلك»[2].

فتعلم القرآن الكريم مبنيٌ على التلقي والمشافهة، وملازمة المحفظ المتقن المتقي من أقوى المعينات على الحفظ، لأنه يبعث الحماس في الطالب، ويشجعه على الاستمرار، ويحول بينه وبين الفتور والانقطاع، ويحل له المشكلات التي قد تعترضه، ويجيبه على التساؤلات التي قد تثارلديه، وينبهه إلى ضبط الكلمات، ويصحح له مخارج الحروف، ويعلمه أحكام التجويد، ويدله على مواضع المتشابهات، ويربط قلبه وروحه بهدي القرآن، ويصل به إلى درجة الإتقان.

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره: (4/1925/4762).

(2) شرح مسلم، النووي: (6/86).

الأساس السابع: اختيار الأوقات والأمكنة المناسبة للحفظ:

أفضل الأوقات التي يمكن للراغب في حفظ القرآن أن يختارها؛ هي تلك التي يكون فيها الذهن خاليًا، والبال مرتاحًا، والقلب صافيًا، وهي أوقات ثلاثة:

1. **وقت السَحَرِ:** وهو أفضل أوقات الحفظ، قال ابن جماعة: «أجود الأوقات للحفظ؛ الأسحار»[1].
2. **وقت الفجر:** وهو كذلك من أفضل أوقات الحفظ، وأكثرها بركة، وأغزرها إنتاجًا، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى به، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾[2]، وقال جل جلاله: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[3].
3. **ساعة ما قبل النوم:** وهو الوقت المفضل لمراجعة محفوظ اليوم، وتهيئة محفوظ اليوم التالي.

---

(1) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة: (ص: 72).

(2) سورة الفجر: (1).

(3) سورة التكوير: (18).

وأفضل الأمكنة للحفظ: الأماكن الهادئة، البعيدة عن الضوضاء، والصحية متجددة الهواء، التي تخلو من المشتتات، وتعين على التركيز، وتبعث على النشاط.

الأساس الثامن: اعتماد نسخة واحدة من المصحف:

وأفضل نسخة يمكن للراغب في الحفظ أن يعتمدها: هي نسخة الحفاظ من مصحف المدينة المنورة، والتي تبدأ كل صفحة من صفحاته بآية، وتنتهي بآية، وتكمن أهمية ذلك، في تجنب شتات الذهن الذي يتسبب به الاعتماد على مصاحف متعددة، وكذلك في الميزة التي تحققها النسخة الواحدة من انطباع صورة الصفحة القرآنية وارتسام معالمها في ذهن الحافظ، فيكون بذلك أقدر على استظهارها، وأقوى في استحضارها، ويستثنى من ذلك الذين يحفظون القرآن الكريم بالألواح.

الأساس التاسع: فهم آيات القرآن، والربط بينها:

فهم المحفوظ من أهم عوامل الحفظ، ومن أشد المثبتات له، ويقال: فهم النص ثلاثة أرباع الحفظ، والربع الرابع تثبيتٌ في الذاكرة. والفهم يثمر ربط الآيات القرآنية بعضها ببعض، وتمييز المتشابه منها، ويمكن

ربط الآيات القرآنية بعضها ببعض من خلال معرفة التقسيم الموضوعي للآيات، والتناسب بينها، كما يمكن للراغب في حفظ القرآن الكريم أن يستعين بكتاب (**الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم**)[1]، والتي توضح المحاور الرئيسة التي تحدثت عنها كل سورة من سور القرآن الكريم.

الأساس العاشر: استثمار جميع الحواس في الحفظ:

ويكون ذلك بقراءة الجزء المراد حفظه نظرًا من المصحف بصوت مسموع، أو الاستماع إلى قراءة قارئ محبب لدى الراغب في الحفظ، ومن ثم كتابته في كراس مخصص لذلك، أو الاستعانة بـ(**المصحف المفرغ للكتابة وتثبيت الحفظ**)[2]؛ وهو مصحف حذفت منه جميع الآيات القرآنية، وأبقي على أرقامها، ليتمكن الراغب في الحفظ من كتابة الآيات القرآنية فيه.

فإذا اجتمعت هذه الحواس كلها في تلقي القرآن، اشتركت ذواكر الإنسان البصرية والسمعية والحسية

(1) تأليف: صفية عبد الرحمن السحيباني.

(2) ويطلق عليه: (مصحف التدوين).

في ترسيخ المحفوظ وتثبيته، ولعل هذا هو السر في رسوخ حفظ من يعتمدون على الألواح في حفظ القرآن الكريم.

فيا أيها الراغب في حفظ كلام ربك...

استعن به سبحانه على تحقيق هدفك، وتوكل عليه في بلوغ أملك؛ بلَجَجِ دعائك وصدق التجائك، وخلوص نيتك وصحة مقصدك، وصفاء قلبك ونقاء طويتك...

وأيقظ لأجل ذلك كوامن رغبتك، وشد زمام عزيمتك، آخذًا بأسباب نجحك، مغتنمًا نفائس وقتك...

وبادر إلى إنجاح مطلبك؛ بإنجاز وردك، واتقان حفظك...

فإن لحامل القرآن مكانة سامية، ومنزلة سامقة، ودرجة رفيعة، ورتبة مرموقة...

وهو في خير دائم، ورقي دائب، وأجر مستمر، وعطاء مستقر، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[1].

(1) سورة الحاقة: (22-24).

القسم الرابع

سبل تعاهد القرآن

إن من أجل لحظات العمر وأجملها، وأبهى ساعات الدنيا وأبهجها؛ ذلك اليوم الذي يُتوَّج فيه المرء بحمل كتاب ربه، وقد أدرجت آياته في صدره، واحتفى عقله بهديه، وأفعم قلبه بنوره، وتضمخت روحه بأرجه، وازدانت صحيفته بحسناته، فيعيش به ومعه سعادة لا تضاهيها شيٌ من متع الحياة، وغبطة لا يعدلها شيء من نعيم الدنيا، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]. جاءت هذه الآية بعد ذكر القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال في تفسير هذه الآية: «بفضل الله: القرآن، وبرحمته: أن جعَلَكم من أهله»[3]. فذلك خير مما يجمعون، أي: من الذهب والفضة.

ومن المفترض على حامل القرآن أن يكون قد سلك في حفظه للقرآن الكريم طريقة متقنة، ومنهجية محكمة،

---

(1) سورة يونس: (58).

(2) سورة يونس: (57).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: (12/194).

وبناه على أرض صلبة، وأعمدة صلدة، فأتقنه إتقانًا تامًا، وتمكن منه تمكنًا كاملًا، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**»[1].

فإذا كان حِفْظُ حاملِ القرآن متناه في الدقة، فائق في الرسوخ، غاية في الاتقان؛ ابتدأت مهمته الحقيقية في صيانة محفوظه، وبدأ مشواره الدائم في حماية إنجازه، وذلك بملازمة القرآن وتعاهده؛ بالإكثار من تلاوته، والمداومة على تكراره، والمحافظة على مذاكرته.

وذلك تأسيًّا بالنبي ﷺ الذي كان يتعاهد القرآن بالتكرار والترداد، خشية التفلت والنسيان، حتى تكفل الله سبحانه وتعالى له ﷺ بإيداعه في صدره، وتمكينه من ذاكرته، وذلك خاص به ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾**[2]»[3].

---

(1) (صحيح) مسند أبو يعلى: (6/307/4386)، والمعجم الأوسط: (1/275/897).

(2) سورة القيامة: (16-17).

(3) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: قوله: (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه): (4/1877/4645).

فإن القرآن الكريم شديد التفلت، سريع النسيان، وإذا ضاع من صاحبه، أصبح منيع الاسترجاع، عَسِرَ الاسترداد، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[1].

ولذا أمر النبي ﷺ بملازمة القرآن، وحث على تعاهده، ودعا إلى استذكاره، قال ﷺ: «**تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»[2]، وفي رواية: «**وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ**»[3]. قال ابن حجر: «شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يُخشى منه الشرود، فما زال التعاهد موجودًا فالحفظ موجود؛ كما أن البعير ما دام مشدودًا بالعقال فهو محفوظ، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفورًا وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة»[4].

---

(1) المصدر ذاته، كتاب فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده: (4/1920/4743).

(2) المصدر ذاته: (6/193/5033).

(3) المصدر ذاته: (4/1921/4744).

(4) فتح الباري، ابن حجر: (9/79).

فعلى حامل القرآن أن يستفرغ وسعه في إتقان القرآن، ويبذل جهده في المحافظة عليه من النسيان، فيسلك لذلك أفضل سبل المراجعة، ويتخذ أحسن طرق المذاكرة، ومن ذلك:

أ. أن يكون له ورد يومي محتَّم وَمُنْتَظِم: يختم به القرآن الكريم في مدة لا يتأتى معها نسيانه وتفلته، وأوسط ذلك أن يختم القرآن الكريم كل سبعة أيام، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «**اِقْرَأِ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**». فَقَالَ: إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ ﷺ: «**اِقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ**». فقال: إنّي أطيق أكثر من ذلك، فقال ﷺ: «**فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ**». فقال: يا رسول الله إنّي أطيق أكثر من ذلك، فقال ﷺ: «**فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ**»[1].

وإذا انشغل الحافظ عن ورده بشاغل، أو صرفه عن حزبه صارف؛ فعليه أن يستدركه في أقرب وقت، ويتلافاه في أدنى فرصة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْعَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِوَصَلَاةِ**

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن: (4/1926/4765).

الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»[1].

وكان النبي ﷺ يتعاهد القرآن الكريم في كل أحيانه، وسائر أحواله؛ في حله وترحاله، وذهابه وإيابه، وقيامه وجلوسه واضطجاعه، فعن عبد الله بن مغفل قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الفَتْحِ»[2]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رسول الله ﷺ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَ أَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ القُرْآنَ»[3].

ويستمع ﷺ القرآن من أصحابه، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قال: فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فقرأت النّساء حتّى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[4]، رفعت رأسي،

(1) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل: (2/171/747).

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراءة على الدابة: (4/1921/4747).

(3) المصدر ذاته، كتاب الحيض، باب: قراءة الرجل ف يحجر امرأته وهي حائض: (1/114/293).

(4) سورة: النساء: (41).

فرأيت دموعه ﷺ تسيل[1].

ب. أن يستعين بصديق حافظ متقن: صاحب همة عالية، وعزم صادق، يراجع معه القرآن، وينافسه على الإتقان، ويشحذ عزيمته إذا فتر، وينهض بهمته إذا وَنَتْ، ويشد أزره إذا كسل؛ فذلك من أقوى المعينات على تثبيت القرآن الكريم، ويُستأنس لذلك بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ**»[2]، وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ القُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي العَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ**»[3].

ج. أن يُقرئ القرآن ويعلمه: فإن ذلك من أجدى الطرق لتثبيت القرآن الكريم، فالعلم يزكو بالإنفاق، ويثبت بالمذاكرة، ويرسخ بالمدارسة، ولقد كان مسجد

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: البكاء عند قراءة القرآن: (4/1927/4768).

(2) المصدر ذاته، كتاب الصوم، باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان: (2/672/1803).

(3) المصدر السابق، كتاب فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ: (4/1911/4712).

النبي ﷺ يعج بمعلمي القرآن، ويحفل بحلقاته؛ يحفظونه، ويتدبرونه، ويتدارسونه بينهم، وكان النبي ﷺ يشجعهم ويستنهض هممهم، فيقول: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[1]، ويخرج عليهم وهم في مسجده يعلمون ويتعلمون فيقول: «**اقْرَؤُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ، وَسَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقَدَحُ؛ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ**»[2].

أي: يتعجلون العمل بالقرآن ولا يؤخرونه[3].

د. أن يصلي بالقرآن: فقد أجمع أهل الحفظ والإتقان على أنه ليس ثمة شيء أبلغ في تثبيت القرآن، ولا أشد في تمكينه، من الصلاة به، فعن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ**»[4]، قال الهرري: «أي: إذا صلَّى صاحب القرآن وحافظه بالقرآن، فقرأه في صلاته بالليل والنهار تذكره ولم ينسه،

---

(1) المصدر ذاته، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه: (4/1919/4739).

(2) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة: (2/122/829).

(3) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: (1/26).

(4) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن: (2/191/789).

وإذا لم يقم ويصلِّ به نسيه، فلا بد لصاحب القرآن من مراجعته ليلًا ونهارًا لئلَّا ينساه»[1].

وكان نبينا ﷺ يقوم الليل، فيطيل الصلاة، ويقرأ فيها السور الطوال، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِئَةِ، ثُمَّ مَضَىْ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَىْ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ...»[2].

وحث عليه الصلاة والسلام على ذلك، ورتب عليه أجرًا مضاعفًا، وثوابًا وافرًا، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ

(1) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الهرري: (10/110).

(2) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل: (2/186/772).

المُقَنْطِرِينَ»[1]. أي: الذين يعطون الأجر بالقناطير.

وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ، كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ** -أي حوامل من الإبل- **عِظَامٍ سِمَانٍ؟**» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «**فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ**»[3].

هـ. أن يحرص على المشاركة في المسابقات المحلية والعالمية: مخلصًا في مشاركته لربه، مبتغيًا رضاه، فإنها فرصة عظيمة لتثبيت القرآن وتمكينه، وتعد محفزًا بالغ الأثر لإتقان كامل القرآن وترسيخه في الذاكرة، لأنها تشتمل على عامل المنافسة، ومراجعة كامل القرآن في مدة قصيرة، وفترة وجيزة.

---

(1) سنن أبي داود، باب تفريع أبواب شهر رمضان، باب تحزيب القرآن: (2/545/1398).

(2) مسند أحمد بن حنبل: (28/156/16958).

(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه: (2/196/802).

فيا حامل القرآن...

يا من استودع الله قلبك أعظم كلام، وزين صدرك بأرفع وسام...

وذلك -والله- ثروة لا تدانى، وكنز لا يجارى، وعز لا يوازى، وفضل لا يسامى، وشرف لا يبارى...

ها هي السعادة منشورة في صدرك، وها هو الغنى منثور بين يديك...

فاحفظه بما تحفظ أثمن ما عندك، تعاهده في كل أحيانك، وارعه في جميع أحوالك...

اجعله نديمك في ليلك، ونَجِيَّكَ في نهارك، وخِلَّكَ في ذهابك وإيابك...

كحل به عينيك، وارِوِ به ظمأ روحك، واملأ به خواء عقلك، واكبح به جماح شهوتك، وزين به ظاهرك وباطنك...

لتكون به من الفائزين، وعند الله من المكرمين.

وما أجمل قول الشاعر[1]:

أَهْلُ الْقُرَانِ أَئِمَّةٌ بِهِمُ اقْتَدَى
أَهْلُ السُّلُوكِ إِلَى رِضَا الْجَبَّارِ

خُزَّانُ وَحْيِ اللهِ لَمْ يَرَ غَيْرَهُمْ
أَهْلًا لِحِفْظِ كَلَامِهِ الْمُخْتَارِ

لَكِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُومُوا بِالَّذِي
فِيهِ مِنَ الْمَشْرُوعِ لِلْأَبْرَارِ

صِدْقٌ وَإِخْلَاصٌ وَحُسْنُ عِبَادَةٍ
وَقِيَامُ لَيْلٍ مَعْ صِيَامِ نَهَارِ

وَتَوَرُّعٌ وَتَزَهُّدٌ وَتَعَفُّفٌ
وَتَشَبُّهٌ بِخَلَائِقِ الْأَخْيَارِ

وَدِيَانَةٌ وَصِيَانَةٌ وَأَمَانَةٌ
وَتَجَنُّبٌ لِخَلَائِقِ الْأَشْرَارِ

(1) التذكرة في الوعظ، ابن الجوزي: (46).

وأَدَاءُ فَرْضٍ وَاجْتِنَابُ مَحَارِمٍ

وَإِدَامَةٌ لِلْحَمْدِ وَالْأَذْكَارِ

يَا حَامِلَ القُرآنِ إِنْ تَكُ هَكَذَا

فَلَكَ الْهَنَاءُ بِفَوْزِ عُقْبَى الدَّارِ

وَمَتَى أَضَعْتَ حُدُودَهُ لَمْ تَنْتَفِعْ

بِحُرُوفِهِ وَسَكَنْتَ دَارَ بَوَارِ

فاللهم يارب العالمين

اجعلنا من حملة كتابك؛ التالين له، المتدبرين لآياته، العاملين بأحكامه، الفائزين بثوابه.

1. القرآن الكريم

2. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م.

3. أخبار لحفظ القرآن الكريم، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ)، تحقيق: خير الله الشريف، دار الفرائد للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، ط1، 1996م.

4. المستدرك على الصحيحين - محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري - دار الكتب العلمية - بيروت - 1411 هـ - 1990 م - ط 1 - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

5. تذكرة السامع والمتكلم في أَدب العالم والمتعلم، بدر الدين ابن أَبي إسحاق إبراهيم ابن أبي الفضل سعد الله ابن جماعة الكناني (ت 733 هـ)، تحقيق: محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، وصورته دار

الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1354هـ.

6. التذكرة في الوعظ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة – بيروت، ط1، 1406هـ.

7. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، 2001 م.

8. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

9. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه ﷺ، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (368 – 463 هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، ط1، 1439هـ-2017م.

10. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463 هـ)، د. محمود

الطحان (ت1444هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، 1403هـ-1983م.

11. الخرائط الذهنية لسور القرآن، صفية عبد الرحمن السحيباني، إصدار إلكتروني، noor-book.com/v1zmbn.

12. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت606هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ1979-م.

13. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت 590هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط4، 1426هـ-2005م.

14. روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (ت 940هـ)، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1423هـ.

15. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275 هـ)، تحقيق: شعيب

الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009م.

16. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395هـ-1975م.

17. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.

18. شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

19. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ.

20. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1955 م.

21. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري (ت 230 هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2001 م.

22. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط1، 1390 هـ.

23. فضائل القرآن وتلاوته للرازي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرىء (ت 454هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1415هـ-1994م.

24. قصيدة قلائد العقيان في حفظ القرآن، محمد أبو الحسن الكردي، إصدار إلكتروني،

25. الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد علي مهدي، مكة المكرمة، دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط1، 1430هـ-2009م.

26. مسند أبي يعلى - أحمد بن علي بن المثنى «أبو يعلى الموصلي» - دار المأمون للتراث - دمشق - 1404 هـ/

1984 م - تحقيق: حسين سليم أسد.

27. مسند أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001 م.

82. مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت 552 هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2141هـ-0002م.

29. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360 هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، 1995 م.

30. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2، ودار الصميعي – الرياض، ط1، 1994 م.

31. هدي النبي ﷺ في الصلوات الخاصة- د. نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، 2001م.

المحتويات

المقدمة 7

القسم الأول: فضل حامل القرآن 11

القسم الثاني: تحديات حفظ القرآن 21

القسم الثالث: أسس حفظ القرآن 37

القسم الثالث: سبل تعاهد القرآن 53

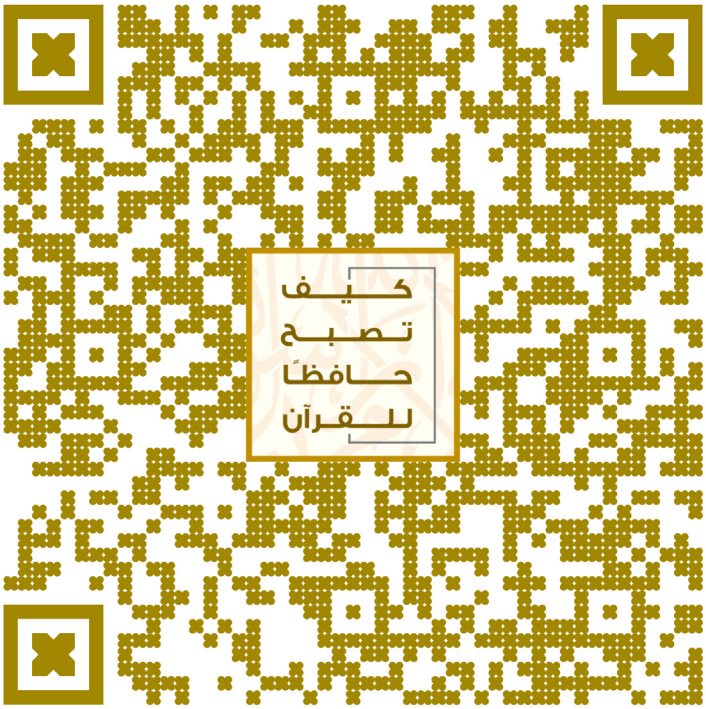
كيف
تصبح
حافظًا
للقرآن